في شرح الرسالة للفاكهاني قال سمعت شيخنا ابا العباس
البرسي يقول قلت لابي العباس النحوي ما تقول في ال من الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال يا سيدي قالوا
انها جنسية فقلت له الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه
في ازله نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه فقال اشهد انها للعهد انتهى

اي باسم مسمى هذا اللفظ الاعظم الموصوف بكمال المبالغة في
الرحمة وبمادونه او لفوا لبا للملابسة او للاستعانة قال الصفوي
والاقرب كونها للتعدية اي اجعله مبتدأ به انتهى وقضيته صنيعه ان
هذا من عنديّاته التي لم يسبق اليها والامر بخلافه فقد سبقه
اليه الجوجري فانه بحث جعلها للتعدية اي اقدم اسم الله واجعله
ابتدا والابتدا لم يتعد الى الاسم الا بالباقال ويؤيده ان الابتدا
في مقابلة الانتها يتعدى بحرف الى والانتهاء ما يتعدى اليه لولاها فانك اذا
قلت انتهى الامر فمعناه فرغ ولم يبق واذا قلت انتهى اليّ كذا فمعناه
وصل اليه فكذلك ابتدى معناه شرع فاذا قلت ابتدى بكذا
صار معناه اقدمه انتهى **الحمد** الوصف بالجميل على الجميل الصادر
بالاختيار حقيقة او حكما على جهة التعظيم مملوك او مستحق **لله**
سبحانه وان انتفع فلا فرد منه لغيره فحمد غيره كالعارية اذ الكل
منه واليه لانه مبدؤ كل جميل قال العلا البخاري والحق ان الجملة
خبرية مطلقا وما يسبق الى بعض الاوهام انها انشائية فعلى
نقيض ما تقتضيه صناعة العربية واثر الحمد على الشكر لانه اشيع
للنعمة وادل على مكانها لخفا الاعتقاد ونطق الاخفا لاعمال الجوارح
وابتدا هذا الكتاب العظيم المقدار بحمد الكريم الغفار بعد التيمن
بالبسملة اقتدا بالقرآن وامتثالا لما صدر عن صدر النبوة من قوله
كل امر ذي بال وفي رواية كل كلام لا يبدا فيه بحمد الله وفي رواية ببسم الله
الرحمن الرحيم فهو اقطع وفي رواية ابتر واختار من صيغ الحمد والسلام
ما علمه الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بقوله سبحانه وقل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى فيا له من مطلع بديع قد رصع بالاقتباس
ابدع ترصيع حيث قال **وسلام** الالتثنية كنه ولا يقدر قدره او كل

سلام اي سلام من الله سبحانه ومنا ان ذلك واقع فالتنكير اما للتعظيم
كقوله تعالى هدى للمتقين اي سلام عظيم يبلغ في الارتفاع الشأن مبلغا
عظيما لا يمكن ان يعبر عنه او للتنويع كقولهم تمرة خير من جرادة **على عباده**
جمع عبد هو لغة الانسان واصطلاحا المكلف من كان من جنس المكلفين ولو
صبيا وجنيا وملكا وله عشرون جمعا وهذا انشا في صورة الخبر وليس
كالجملات الاخبار عن اللام ليس بسلام والاخبار عن الحمد حمد لكالنية
اجمالا على الاتصاف بالكمال وسوغ الابتدا بالنكرة تخصيصها بالنسبة
للمتكلم اذ اصل سلام عليك سلمت سلاما حذف الفعل وعدل الى
الرفع لقصد الدوام والثبات ولقد احسن كما قاله الشارح الحنفي حيث
نكر السلام على العباد المنبي عن التحقير في مقابلة تعريف الحمد لله المعلم
بالتعظيم ايذانا بانه لا نسبة بين الحضرة العالية وبين اكابر خلقها
وان بلغوا رتب المجد المتناهية وعبر عن ذلك بقوله لا يخفى حسن تنكير
السلام المنبي عن التحقير في مقابل تعريف الحمد لله الكبير وفوق
المتسلط اي هذا فاسد لانه ان اراد تحقير العباد فهو سا قط وان
اراد في رتبته من الحمد فالتنكير لا يفيد بل بانه لم يرد بالتحقير الا
الافتقار الذاتي والعجز البشري **الذين اصطفى** الذين اختارهم
وهم الانبيا عند الاكثر وعليه لا يتجه ما اورد على المص انه سلم استقلالا
على غير نبي نعم وقع في كراهة افراد السلام عن الصلاة ومن ثم
عدم الكراهة هنا لكون هذا من القرآن والكراهة انما هي في غيره فقد
وهم لان المص انما اورد هذا اللفظ اقتباسا من القرآن لا على وجه
انه منه اذ هو شرطه يعني الاقتباس فوقوعه في الكراهة حاصل وقد
تمحل البعض لدفعه بجعل السلام من تتمة الحمد بان يعطف على الحمد ويكون
على عباده الخ وصفا له فيكون لتخصيص السلام على عباده المصطفي

Copyright © King Saud University